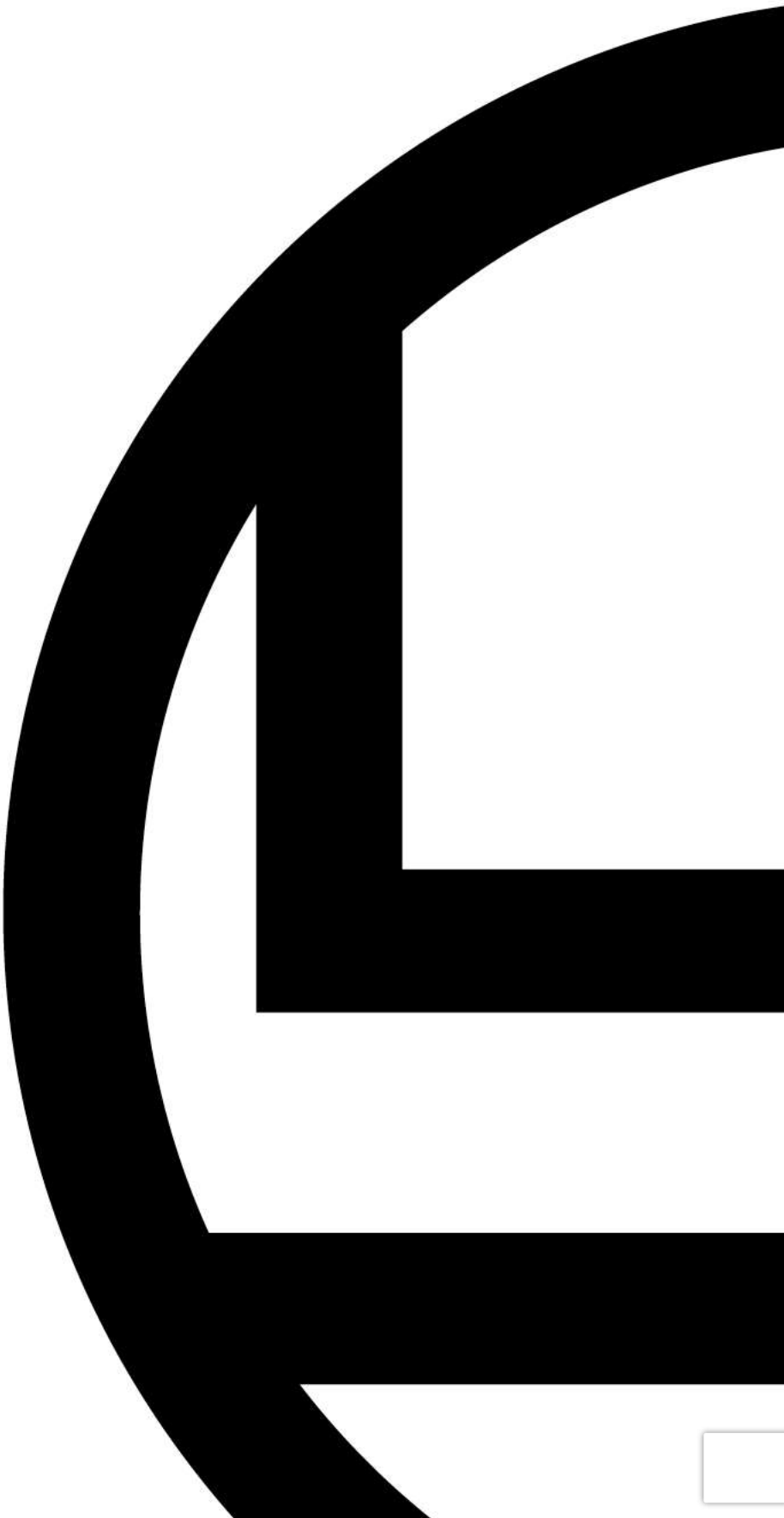


ابحث

ابحث في المقالات والكتب

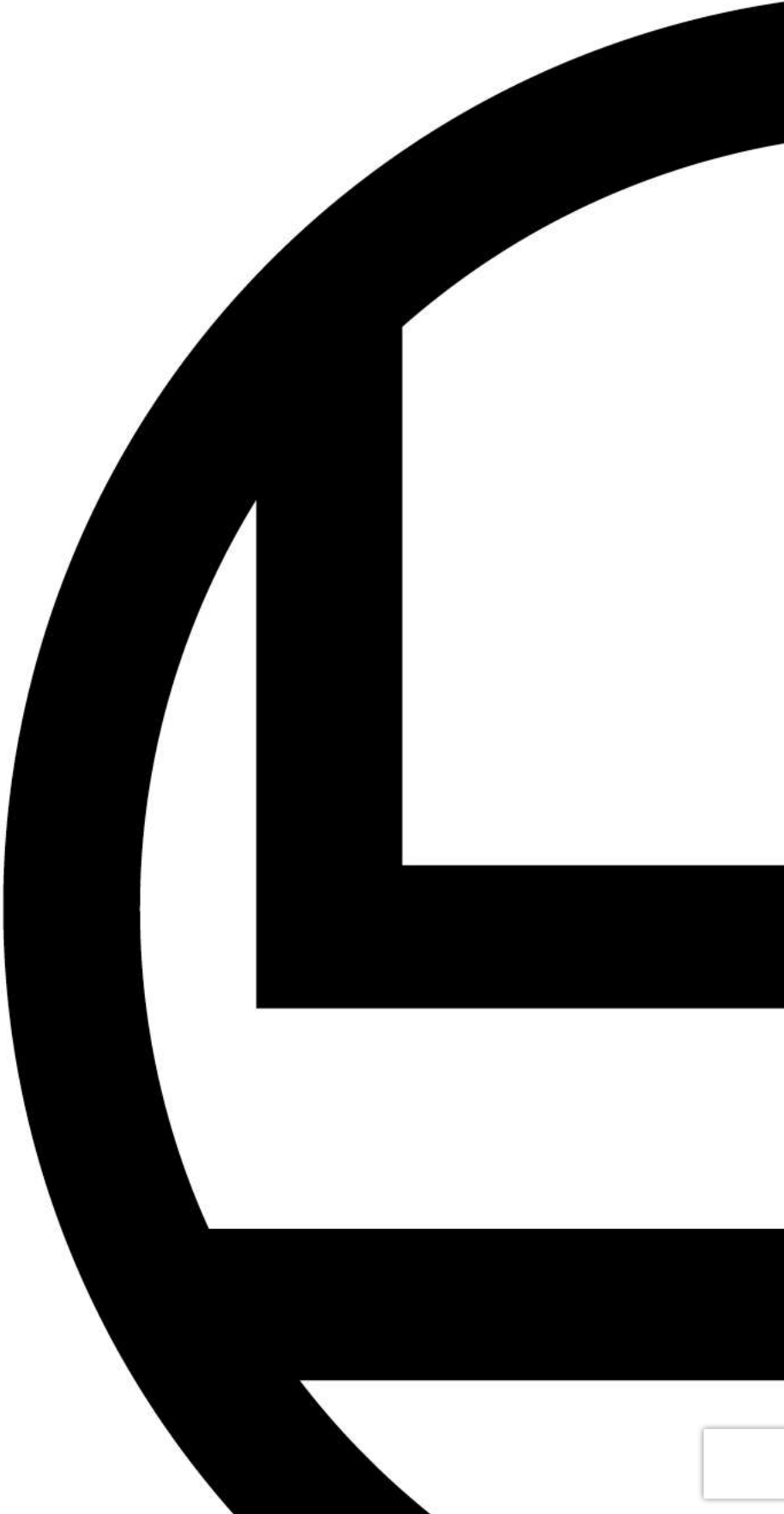
- [كتب](#)
- [مقالات](#)





ششرق

- [فئات الكتب](#)
- [الكتب المدرسية](#)
- [مجلة المشرق](#)
- [مجلة المشرق الرقمية](#)
- [أقلام جديدة](#)
- [الكتاب المقدس الإلكتروني](#)
- [دليل الإصدارات](#)
- [آخر الأخبار](#)



شرف



ابحث



- فئات الكتب
- الكتب المدرسية
- مجلة المشرق
- مجلة المشرق الرقمية
- أقلام جديدة
- الكتاب المقدس الإلكتروني
- دليل الإصدارات
- آخر الأخبار

- 
- 
- 
- 
- 
-



الدكتورة رولا تلحوق - تعريب كليز بوناصيف

Jun 15, 2019

الصور الذهنية لدى الشيعة والموارنة في لبنان

بيّنت الدراسة التي أجريتها بين العامين 2005 و 2011 في الضاحية الجنوبية لمدينة بيروت على طائفتين من الطوائف الدينية في لبنان، الموارنة والشيعة، أنّ حياة معتققيها تتمتع نوعاً ما بجوانب عديدة، منها الديني والطائفي والمدني.

أما المعطيات التي ساقدها إليكم سريعاً في هذا البحث فهي مستمدة من أسلوبين تقنيين: إنّ أول ما يلتفت انتباهنا هو مشاركة هاتين الشريحتين الفعالة في الحياة العامة، وكذلك أفعالهما في مواقف الحياة العادية وردّة فعلهما في الحالات الحرجة التي تمرّ بها البلاد؛ كما أنّها مسئلة أيضاً من تحليل أحاديث هاتين الشريحتين، بما في ذلك الخطاب الرسمي الذي يلقيه زعماؤهما والخطاب الشعبي.

يرتكز هذا البحث، إلى حدّ كبير، على علم الاجتماع الشامل الخاصّ بماكس وبر والفرد شوتز، وكذلك، فقد استند تحليل المضمون إلى باحثين آخرين هما غابريال لو برا وتالكوت بارسونز. وفي ما يلي، سوف أعتد، بوجه خاص، على ما كتب بارسونز، مبنيةً بالتالي موقع الشخص الذي يتحدث إلى نفسه، ومجموعته المرجعية، وكذلك على الأشخاص الآخرين المنتمين إلى جماعات مرجعية أخرى، إلى الفرق المختلفة هذه، والمجتمع اللبناني بوجه عام. أما الهدف من هذه الدراسة فهو إبراز التصوّر الإدراكي عند الأفراد عبر تسليط الضوء على المجتمع بأسره.

نصل إلى الذروة في هذه الدراسة عندما نشير إلى الصورة الذهنية الذاتية والغيرية التي يتمّ نسجها بين الأفراد المنتمين إلى فريق مرجعيّ محدّد يترسّخ في المقام الأول في مرجعية إيديولوجية خارقة. فعندما يمثل الله المصدر والهدف في الوقت نفسه لدى هاتين الطائفتين، يتضاعف انتماؤهما الطائفي/الديني ويتكثف معناهما، فتصبح الحالة مثقلة بالمعنى. ولهذا السبب، فإنّ التعابير التي تصف الإدراك الذاتي الطائفي مهمة جداً.

أما "الأخر"، في هذه الدراسة، فهو مختلف تماماً عما نتوقع. فالطائفة برمتها تواجه "آخر" واحداً أو عدداً منهم: أغرباء كانوا أم أعداء. فحتّى ولو كانوا ينتمون إلى الطائفة نفسها، ثمة انقسامات لا محالة. وفي الواقع، قد يستخدم فريق من الشيعة تعبير "الأخر" في ما يتعلّق بحزب الله أو أمل على سبيل المثال، كما أنّ ذلك قد يمثل أيضاً السنّة عامةً أو الحكومة اللبنانية التي يرأسها شخص من الطائفة السنّة الموالية للحريري. كذلك، قد يشير أيضاً إلى المسيحيين الغربيين، إذ يفترض أنّهم موالون لإسرائيل أو، بكلّ بساطة، المسيحيين عامةً، أو حتّى بعض الحركات المسيحية ذات ميل سياسيّ معيّن. هذا كلّهُ يعتمد على التصوّر الذاتي المحبوك لدى الشخص المتكلّم، وعلى صورة التزامه الشخصي الذي يخصّ، إلى حدّ كبير، تصوّر الآخر، مختلفاً كان أم معارضاً.

كذلك، فحين نحفظ بالتصنيف نفسه للطائفتين إذ إنّ الانقسامات في قلب الطائفة المارونية تجعل "الأخر" شخصاً لا يتطابق مع "الأخر" المصنّف لدى الثانية. كما أنّنا سوف نظهر المكوّنات المختلفة التي تركّب الـ "نحن" الطائفي هذا و"ذلك الآخر" أيضاً. في النهاية، سنصل إلى استنتاجين اثنين: الأول يختصّ بالعلاقات القائمة بين الـ "نحن" والطائفة "الأخرى"، ولا سيما بين الشيعة والموارنة؛ في حين أنّ الثاني يحدّد العلاقات القائمة بين الـ "نحن" الطائفي والمجتمع اللبناني برمتها، بما فيه الدولة.

سوف نكتشف أيضاً عن بعض مميّزات الصورة الذهنية التي تتكوّن في قلب كلّ طائفة بحدّ ذاتها مقارنةً بالطوائف الباقية، قبل أن نعود إلى تبيان الأرقام التي تؤكّد الأفكار التي نطرحها.

صورة حزب الله القائمة على أساس طائفة الـ "نحن"

يؤلّف حزب الله، وهو جزء من المجتمع الشيعي اللبناني، كياناً منفصلاً بحدّ ذاته، فهو يُعتبر بمثابة حصن منيع. ذلك أنّ أثر انتصاراته العسكرية، وجديّة قراراته السياسية، وصورة الشهادة المقدّسة التي يتبنّاها، والروابط التي تصل قاعدته بقاتله، عوامل تؤلّف مجتمعةً مادةً دسمةً للأدب الشعبي والحكايات البطوليّة الرائعة. في الواقع، لقد أصبح حزب الله رمز المقاومة والشرف، وهو فخر الإسلام والعالم العربي الذي تزهيه دولة إسرائيل، ذلك العدوّ اللدود الذي لم يُهزَمْ بعد حتّى الآن. ويمثّل شخص الأمين العام لحزب الله، السيّد حسن نصرالله، مجمل المشاعر التي يتحلّى بها الشيعة تجاه الحزب. كيف لا وهو أيقونة الحزب، ورمزه، وبطله؟ كيف لا وما من أحد يتمتّع بحقّ التشكيك في كلمة واحدة تخرج من فمه؟ كلّ ما يتفوّه به مقدّس.

يدور كلام المتحدثين على محاور عديدة، ولكنني اخترت في هذا البحث اثنين فقط: الأول يتمحور على شخص حسن نصرالله في حين أنّ الثاني يثني على حركة المقاومة.

شخص السيّد حسن نصرالله

لا شكّ في أنّ السيّد حسن رجلٌ يثير الإعجاب على الرغم من صغر سنّه، فهو غامض بطبعه ورجوليّ. بتعبير آخر، إنّه قائد يتمتّع بكاريزما حقيقية تميّزه كلّ التمييز من غيره من القادة [1]. كذلك، فهو يخضع لضغوطات عديدة من الداخل اللبناني ومن الخارج الذي يشمل مختلف الدول العربيّة والغربيّة. ولكّنه، مع ذلك، يحافظ على هدوء أعصابه ورباطة جأش. [2]

كلمته مقدّسة. الكلّ ينتظر ظهوره بفرارٍ الصبر. الكلّ يصدّق ما يقوله من دون تحليل ومن دون التشكيك فيه. "لقد قال"، عبارة من عبارات سمعناها غير مرّة، مثل: "لقد قال السيّد". فهو يحتفظ لشخصه بلقب "السيّد" بدون منازع. عنه نحن نتحدّث عندما نقول: السيّد! إنّه شخص يحفظ كلامه، ويدرك ما يقول. فهو إن وعّد، وفي لا محالة.

باختصار، يمكننا أن نوّكد أنّ حسن نصرالله شخصيّة تمّ تقدّسها. يكفي أن نسمع الناس وهم يقولون إنّه قد وصل إلى مستوى راقٍ جدّاً وإنّه قريب جدّاً من الله، لدرجة أنّهم يعتبرونه نبياً. [3] هذا كلّهُ يعطي فكرة بسيطة عن مدى أهميّة تواجده في قلب طائفته وفي إدارتها العليا. فهو يتصرّف على الدوام بتواضع تامّ وبساطة ملحوظة وهو يخاطب المقاومين، أمام عدسات كاميرات الصحافة الدوليّة، إذ قال لهم: "أنا أقبل أقدامكم، وأقدّس مقاومتكم، وأنحني أمام تضحياتكم!" [4]

صورة المقاومة

بههدف وصف المقاومة الإسلامية بوجه دقيق، قمنا بالتمييز بين أربعة محاور هي التالية: المحور الأول يحدد صفات المقاومة كافة، والثاني يضعها وجهاً لوجه مع إسرائيل، العدو الذي لا يُقهر، في حين أن الثالث يصف المقاومين على أنهم أشخاص يكرسون حياتهم للصلاة والتضحية. أما الرابع والآخر فهو يعطي فكرة عن ردة الفعل المرغوب فيها أمام تضحية كهذه.

في ما يتعلق بصفات المقاومة، تأتي معظم تعليقاتنا بعد نشوب حرب تموز 2006، أي عندما كانوا فخورين جداً بقسم صغير من الشبيبة الذين تمكنوا من إيقاف الطغيان والاستبداد ومنح النصر للطائفة الشيعية اللبنانية، أفي لبنان أم في الدول العربية "الصادقة" كافة.

وفي أثناء حرب تموز 2006، كان المقاتلون يصلون ويخلصون على المساعدة من عائلة النبي، حتى إن بعضهم يؤكد أنهم رأوا ملائكة تحارب إلى جانبهم.^[5] لقد دفعوا دماءهم ثمناً لذلك، وهو يضخون بحبائهم من أجل المقاومة؛ ^[6] لقد تجرد المقاتلون من كل ما في قلوبهم ما عدا من الإيمان.^[7] باختصار، إنهم أبطال... أبطال يتمتعون بموهبة خارقة بالإضافة إلى عقيدتهم.^[8]

وبالتالي، فإن ردة الفعل الطبيعية تجاه الصفات الحسنة والتضحيات هذه تكمن في حماية المقاومة^[9]، وحصول هؤلاء المقاومين على الاحترام الفائق^[10]، وأخيراً، بقائهم على استعداد تام للقيام بما يلزم وتقديم ما هو ضروري للمقاومة.^[11] وفي المقابل، فإن من يضرر المقاومة ويؤذيها هو خان^[12]!

صورة حزب الله القائمة على أساس فريق الـ "هم" (الآخر)

في تصور الطائفة الشيعية الذهني، يمثل الآخر ثلاث مجموعات: إثنان منها مشتركة بين الشيعة بالإجمال، أي بصريح العبارة، القوات اللبنانية من جهة، والسنة، ولا سيما أنصار الحري، من جهة أخرى. أما من يعتبرون أنفسهم من الشيعة المتحررين أو غير الملتمزين إلى أقصى الحدود، فهم يقيمون حزب الله على أنه فريق آخر قائم في قلب الطائفة، بتعبير آخر، فريق مغلق.

ولكن، على الرغم من تصنيف المجموعات هذا، فقد وُصِف حزب الله بصور يغلب عليها التجديد، حتى ولو كان موسوماً بصورة دينية ثابتة.

كذلك، فإن أول ما فرضه النساء الشيعيات المعتدلات لدى اتباع حزب الله ومناصريه، هو التضحية بأطفالهن من أجل المقاومة وحياة حسن نصرالله. كيف لا وهو يُنقذ بشدة لأنه ينسب الشهداء إليه ويعتبرهم أولاده، مهمشاً أهلهم لا سيما عندما يقول إن الحزب يدعو أهالي الشهداء إلى الدفن وكأن أولادهم الشهداء غريباء عنهم.

وبالإضافة إلى الصورة الملائكية التي يرسمها الناس عن حزب الله، ثمة تعليقات تنتقد طريقة تعليمهم الدين وتعتبر أنهم يحولون الناس عن إيمانهم التقليدي ويدربونهم بالحري على المزيد من الأصولية في ما يتعلق بتطبيق الشريعة.^[13] ومن هذه الأمور نذكر ما يلي: فرض ارتداء الحجاب^[14]، والتطرف^[15] حتى؛ وتكريس الوقت شبه الكامل للصلاة الجماعية، ومجالس العزاء، ودوائر الدراسات الإسلامية^[16]. في الواقع، يروج حزب الله لنفسه وكأنه الضمانة للحفاظ على الإسلام الحقيقي والشيعة بوجه خاص. في النهاية، إنه فريق محصور في مجتمع منفصل قائم بحد ذاته، حيث يعيش مناصروه مغلقين على أنفسهم، حتى ولو كانوا يسعون أحياناً إلى القيام بخطوات معينة تجاه المجموعات الأخرى.

صورة الموارنة الذهنية القائمة على أساس الـ "نحن"

من بين 216 تعليقاً تشير إلى تصور ذاتي وأخروي، ثمة 100 تؤكد صورة "نحن الموارنة"، و85 تشير إلى الآخر الشيعي، في حين أن 25 صورة تتحدث عن العلاقات المحتملة بين الطائفتين، و6 تعليقات فقط تبين نوعاً العلاقات بين الطائفة والدولة اللبنانية.

"نحن" القوات اللبنانية

ستكون مراجعنا التي تحوي مختلف الصور ذات الصلة بصورة "نحن الموارنة" غير مكتملة إذا أبقينا أن نميز ما بين فئتين من الـ "نحن" في قلب الطائفة الواحدة. وبالتالي، فلا غنى عن نقل الصور التي يرسمها لنفسه كل من الحزبين السياسيين المتقابلين، وكذلك تلك التي يصورها كل منهما عن الآخر الماروني والآخرين غير المسيحيين.

المقاومة اللبنانية الحقيقية

لقد أعلن عشرات المحاورين في الشياح أنهم من مناصري القوات اللبنانية وقموا بإنشاء أفكاراً تجسد تصوراتهم التي يحكيونها عن المجموعة التي ينتمون إليها ويدينون لها بالولاء التام.

في التعليقات الصادرة عن مناصري القوات اللبنانية، لاحظنا أن تصوره لهم لـ "نحن" هو ما يلي: نحن قمنا ببناء لبنان، وبحماية المسيحيين، وصون دماء الشهداء. كما أنهم يجلون أنفسهم لأنهم قد قاتلوا في سبيل الحفاظ على الهوية اللبنانية.

وهكذا، فإن أولويات القوات اللبنانية تتوزع على المحاور التالية: الحفاظ على هوية لبنان (بلد حر، ديموقراطي، ومسيحي على الأرجح)، وبناء دولة سيادية، وتعزيز الجيش اللبناني ونزع سلاح حزب الله، وصون القوات اللبنانية، وحماية القائد (سمير جعجع)، وأخيراً، الدفاع عن العائلة.^[17]

بدلاً من الله في المطلق، لدينا هنا الديانة المسيحية بوجه عام والطائفة المارونية بوجه خاص؛ وبدلاً من الوطن بكل مكوناته الطائفية والسياسية، لدينا هنا اليمين المسيحي الممثل بالقوات اللبنانية، وأخيراً، تحافظ العائلة على المنصب الأخير في القائمة من دون أي تعديل.

في النهاية، يُعتبر سمير جعجع، قائد القوات اللبنانية الأعلى، شخصاً يحمل راية الحرية والدفاع عن المسيحيين في لبنان.^[18] إنه من يمثل قناعات مناصريه.^[19] في الواقع، فقد مُسح تاريخه السليبي كله مع دخوله السجن مدة أحد عشر عاماً، وكذلك، فإن جرائم القتل كلها التي سمح بحصولها باتت اليوم أمراً طبيعياً في ظل حرب كان كل شيء فيها مُباحاً من أجل الدفاع عن النفس.

"نحن" العونيين

إن الصورة التي يرسمها العونيون لأنفسهم هي نقيض تلك التي تتفرد بها القوات اللبنانية تماماً. فهم يؤكدون أنهم لم يذهبوا إلى الحرب بما أن التبار، بحد ذاته، لم يكن قائماً في زمن الحرب الأهلية. وهم يعتبرون أنفسهم مثقفين أكثر من غيرهم ولا علاقة لهم بالبلطجية بأي وجه من الوجوه. في حين أن مناصري القوات اللبنانية يعتبرون أنهم منقذو المسيحية، يعتقد العونيون أنهم النخبة في قلب الطائفة.

المواطنون الحقيقيون

كما سبق أن ذكرنا، لا يتباهى العونيون بذهابهم إلى الحرب، بل يركزون بوجه خاص على المستقبل الذي يحلمون ببنائه بحسب نموذج التعايش والتعاون ما بين مختلف الأحزاب السياسية والطوائف كافة. وهكذا، تبقى القوات اللبنانية عدوهم الأول. إذ كان التعاون مع حزب الله أسهل في نظرهم من التعاون مع القوات اللبنانية. أما الخطاب العوني فهو يسلط الضوء بالحري على شخص الجنرال ميشال عون وعلى الاختلاف القائم، بنظرهم، بينهم وبين مناصري القوات اللبنانية.

وبالتالي، يتم وصف الجنرال عون كما يلي: إنه الرجل الوحيد الصادق بين السياسيين والمارونين الوحيد الذي يستطيع أن يملأ الفراغ الرئاسي.^[20] إنه السياسي المسيحي الوحيد الذي يطالب بحقوق طائفته بوجه خاص والمسيحيين بوجه عام؛ فالآخرون ينظرونهم بذلك، ولكنهم لا يحركون ساكناً على أرض الواقع. وعلى الرغم من أنه مقتنع بضرورة قيام دولة علمانية، إلا أنه لا يتوانى عن ملاحقة حقوق طائفته.

يعتقد العونيون أن التفاهم الذي تم سابقاً (ورقة التفاهم بينهم وبين حزب الله) يحمي البلاد ويصونها من حرب طائفية جديدة.^[21] وهكذا، فإن نموذج التعايش الذي يقترحه هو نموذج يجب أن تحتذي به الأطراف كافة في البلاد، لأنه يمثل أقصى حدود التعايش المشترك.

صورة فريق الـ "هم" (الفريق الآخر)

القوات اللبنانية على أساس فريق الـ "هم" (الآخر)

لا تختلف الفكرة الثابتة التي يكرّنها العونيون عن مناصري القوات اللبنانية كثيراً عن تلك التي يرسمونها عن الشيعة. يكفي أن نصف هؤلاء الأشخاص في خانة "البلطجيين"!! لهذه التسمية ثلاثة أسباب هي التالية: أولاً، إنهم أشخاص يمشون وقتهم في الشوارع، ولا سيما في الليل؛ ثانياً، هم يتقاتلون مع شيعة أمل والعونيين؛ وأخيراً، هم يفضلون لو يعود زمن الحرب أدرجه لكي يذهبوا مجدداً ويفرضوا سلطتهم.

العونيون على أساس فريق الـ "هم" (الآخر)

ليست الصورة التي يرسماها مناصرو القوّات اللبنانيّة عن العونيّين أوضح بكثير، فالمشهد مظلم من الجانبين. شعوران يسيطران على طريقة التحدّث عن الآخر: الاحتقار والاستهانة. فكّل فريق يعتبر نفسه وصيّاً على الحقيقة.

في هذا السياق، يشنّد الهجوم على شخص الجنرال عون الذي غيّر سياسته خصوصاً بعد أن غلب طابع المؤدّة على علاقته بالسوريّين وحزب الله، محقّقاً بالتالي حلم الشيعة الأقصى: التحدّل في المجتمع المسيحيّ. الهجوم يصبّ كذلك على العونيّين بعدّ ذاتهم إذ إنهم قد ابتعدوا عن المعارضة لكي يتحالفوا مع العدوّ الأسبق. لقد وصمّ المناصرون والقائد بالخيانة؛ خطيبتهم الكبرى أنّهم يدعون إلى الانفتاح على الشيعة ونسيان الحرب الأهليّة.

وفي هذا السياق، نلاحظ أنّ الهجوم الذي يتخلّى بطابع دينيّ يميّز الطرفين. فإذا كان العونيّون ينتقدون النزعة الطائفية لدى القوّات اللبنانيّة وانغلاقهم على أنفسهم في قلب مجتمع مسيحيّ محض، لا نفوّت القوّات اللبنانيّة فرصة انتقاد العونيّين لانفتاحهم المبالغ فيه على الشيعة والذي سينتج منه لاحقاً خسارة فادحة للمسيحيّين ككلّ، لأنّ الشيعة، ما إن يبدؤون بالتحدّل في المجتمع المسيحيّ، حتّى يضعون أيديهم على الأرض والسلطة المسيحيّة، ولن يتكمن أحد من ردهم، ولا حتّى الجنرال عون نفسه. وهكذا، فإنّ العونيّين يُعتبرون مسيحيّين مزيفين.

الشيعة على أساس فريق الـ "هُم" (الآخر)

تسلّط التعليقات التي تذكر الشيعة الضوء على الصورة الأساسيّة التي يتّخذها الموارنة عن الشيعة، بغضّ النظر عن رأيهم بحزب الله أو سياسته. إنّها صورة تبرز حاجة هذه الطائفة إلى التعبير عن نفسها في مجتمع لم يعترف بهم بقدر ما كانوا يريدون، قبل وصول الإمام موسى الصدر. إنّها أيضاً صورة لرفض تعدّد الزوجات، والطريقة التي يتعامل بها الرجال مع المرأة والأولاد. إنّها انتقاد للتربية المغلقة على ذاتها والتي تتلقّاها الأجيال الصاعدة، ولا سيّما على المستوى الدينيّ. باختصار، يعتبر الموارنة أنّهم أقلّ شأناً منهم في كلّ ما يفعلون وفي ما هم عليه!

كذلك، لاحظنا أنّ هنالك شعوراً قوياً ليس سوى القلق الشديد من هذه الطائفة التي تتضاعف أعداد معتقبيها يوماً بعد يوم وتنتشر في كلّ مكان. ويُعتبر هذا الانتشار سياسة تهدف إلى الأخذ بزمام السلطة في البلاد عبر مبدأ الأغليّة. وبطريقة ذكيّة، يشترون الأراضي والبيوت في المناطق المختلفة؛ إنّها طريقة قد تبدو للوهلة الأولى وكأنّها مسيرة اندماج، وهي في الواقع ليست سوى غزو مبطن. وهكذا، سينتكون يوماً ما من وضع اليد على السلطة أبقوة السلاح أم بقوّة العدد.

نظنّ أنّ القلق هذا يعود إلى أسباب عديدة، هي: ذاكرة الحرب والمواجهات الدائمة، والشائعات التي لا تفلح سوى بتضخيم مشاعر الخوف، وفي النهاية، الشعور بالخسارة الذي يسيطر على الطائفة المارونيّة بعد أن تمّ وقف إطلاق النار العام 1990، والذي تفاقم مع واقع قيام دولة هشّة وضعيفة عاجزة أمام ازدهار حزب الله على المستويات كافة، على صعيد قوّته السياسيّة، أو قدرته الشرائيّة بفضل تدفق الأموال من إيران، أو صورته المقدّسة في نظر قاعدته الشعبيّة، أو قوّته العسكريّة.

وقبل أن ننهي الدراسة هذه، لا بدّ من أن نشير إلى تصوّر ذلك الشيعيّ الآخر، نعني بذلك مناصري أمل. على هذا المستوى، ما من فروقات في التعبير، فالكلّ موافق على أنّهم "بلطجيّون". حتّى إنّنا قد لاحظنا أنّ مناصري حزب الله يحتفظون بصورة مناصري أمل نفسها.

العلاقات بين "نحن الموارنة" و"هُم الشيعة"

تحدّث الموارنة الذين أشاروا إلى العلاقات بين الطائفتين بوجه خاصّ عن التفاهم السياسيّ الذي حصل بين حزب الله والتيّار الوطنيّ الحرّ: تمّ تكلموا على الزواج المختلط، وأخيراً على التعايش المشترك. ثمة موضوعات أخرى أيضاً مرّت مرور الكرام من دون أن يتمّ تكرارها.

وفي هذا الصدد، فإنّ التعليقات على الزواج المختلط تأتي في الصف الثاني. ذلك أنّ المحاورين جميعهم يحجمون عن هذا النوع من الزوجات. فكرتان تترجمان النتيجة هذه: الأولى هي الخوف من عدم التعايش مع العادات المتبادلة والتأقلم معها^[22]، والثانية في مسألة الحرّيّة الدينيّة.

أما فكرة التعايش فقد تمّ ذكرها مرّات عديدة وعلى مستويات مختلفة. فالعلاقة بين أعضاء الطائفتين قد تكون علاقات صداقة^[23]، أو علاقات قائمة بين زملاء في العمل^[24]، أو تعاون مشترك بين المواطنين أو الجيران^[25].

كما ذكر أعضاء الطائفتين بمجملهم بعض أوجه التعايش، من دون أن يتطرّقا إلى المشكلات ذات الطابع العلائقيّ. لم يتعمّق أحد في الموضوع، ولم يجرّو أحد على التحدّث عن الواقع الذي نعيشه في حياتنا اليوميّة. كلّ شيء دخل في خانة المجاملة. فالمعرفة المتبادلة اخفت ملامحها كليّاً من الأحاديث. في المقابل، ما ورد في أحاديثهم كان ينبع من الأحكام المسبقة ذات الطابع الدينيّ من ناحية الشيعة، وذات الطابع الأخلاقيّ من ناحية الموارنة.

أما التعليقات التي تذكر العلاقات بين أعضاء الطائفة المارونيّة والمجتمع اللبنانيّ كلّ فعددها سته، ويقابلها أربعة من الجانب الشيعيّ. ما من فرق على هذا المستوى. وما من وجود فعليّ لأيّ تصوّر لمجتمع مشترك هو بتعبير آخر الدولة. ذلك أنّهم تكلموا على الموضوع سريعاً جدّاً، ولكنّ الإشارات الحقيقيّة لا تمتّ بصلة إلى القوانين الدستوريّة المشتركة، لأنّ الشيعة لا يعودون سوى "إلى الشريعة"، في حين يعود الموارنة إلى قادتهم السياسيين!

الخاتمة

من خلال تحليل الأحاديث، نستطيع أن نفهم الخبرة المعرفيّة التي يتمتّع بها أعضاء الطائفتين تحت الدراسة. نلاحظ إذا أنّ الانقسام الذي ولّدته الحرب ليس مجرد انقسام جغرافيّ، بل يتخطّى المكان ليصل إلى مستوى العلاقات والتصورات، حتّى في قلب الطائفة نفسها أي بين حزبين سياسيّين، إذ نجد أنّ الانقسام مدوّ، شأنه شأن الأحكام المسيقة. على المستوى الدينيّ، يلقي الناس الاتهامات بعضهم على بعض يميناً ويساراً، ففي بعض الأحيان نكون في غابة الانفتاح، وفي أوقات أخرى، نلقي أنفسنا صارمين جدّاً. على المستويين السياسيّ والوطنيّ، الكلّ يعتقد أنّه المنقذ الوحيد والحلّ الأوحد للحقيقة، تلك الحقيقة التي تتغيّر معالمها لتصبح مطلقة في كلّ فريق.

أما الآخر، ذلك المختلف، فهو الطائفة الدينيّة التي تسعى إلى وضع يدها على البلاد، ولكنّه كذلك الحزب السياسيّ الآخر المتحالف مع آخر لا يشبه غيره.

في بعض الأوقات، يسود الخوف، وأحياناً، يسيطر الاحتقار، وفي كلّ الأزمان، تهيم الثقة المنعدمة!

ومن المنظر هذا، تبدو الصورة قائمة، فالطائفة الأوسع الممثّلة بالدولة غير متواجدة أصلاً في تصوّرات الطرفين. كلّ طائفة تكفي بنفسها وبما تمثّل، إذ إنّها أصبحت فوق المستوى الوظيفيّ، بمعنى أنّها أصبحت تمثّل الدولة بأفراها.

وهكذا، بحسب ما قيل، فإنّ أعضاء الطوائف جميعها، من أجل البقاء، ليست بحاجة، في الواقع، سوى إلى طائفتها الدينيّة لكي تلتي حاجاتها، مهما كانت طبيعتها.

* أستاذة الأنثروبولوجيا الدينيّة واللاهوت العمليّ في كليّة العلوم الدينيّة، جامعة القديس يوسف - بيروت، ومنسّقة برنامج الماجستير في هذه الكليّة.

* تعريب كبير بوناصيف.

[1] البيان رقم: [10] راجع. loc. 14، [1]. إنّ البيانات التي نستشهد بها هنا مسئّلة جميعها من "النصّ الأصليّ": مجموعة المقابلات. أمّا الرقم المتواجد ما بين القوسين فهو رقم البيان، كما أنّ المرجع يتعلّق بالنصّ العربيّ التابع لأرقام المقابلات، وبالمحاورين، والمجولين منهم.

2 البيان رقم [249] راجع 319، [46]. loc.

[3] البيان رقم: [56] المرجع. 78، [10]. loc.

[4] خطاب السيّد في حرب تمّوز 2006.

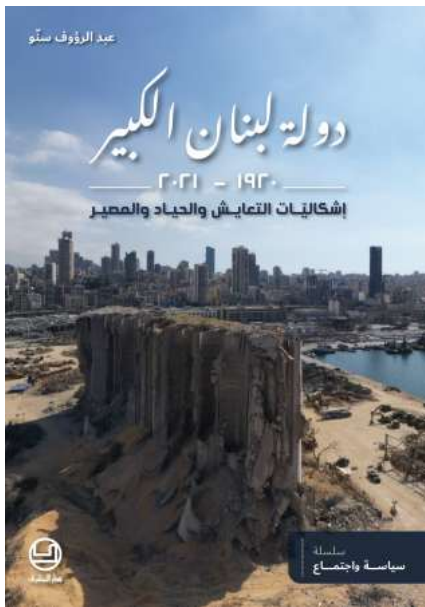
[5] البيان رقم: [623] راجع. 846، [82]. loc.

[6] البيان رقم: [669] راجع. 900-902، [89، 90]. loc.

[7] البيان رقم: [989] راجع. 1331، [122]. loc.

[8] البيان رقم: [701] راجع. 936، [89]. loc.

[25] البيان رقم: [641] راجع. 870، loc.[88].



[دولة لبنان الكبير ١٩٢٠ – ٢٠٢١](#)



[الوجه المفقود للمسيحيين في سورية](#)



الأطفال وصعوبات التعلم

كيف نفهم هؤلاء الأطفال؟
كيف نتعامل معهم في البيت
وفي المدرسة؟



[الأطفال وصعوبات التعلم](#)

الأب نادر ميشول اليسوعي



شفاء القلب

اللعنة التي تصير بركة



[شفاء القلب](#)



[الطاقة الخلاقة للمعاناة](#)



[إختَرِ الحياة](#)

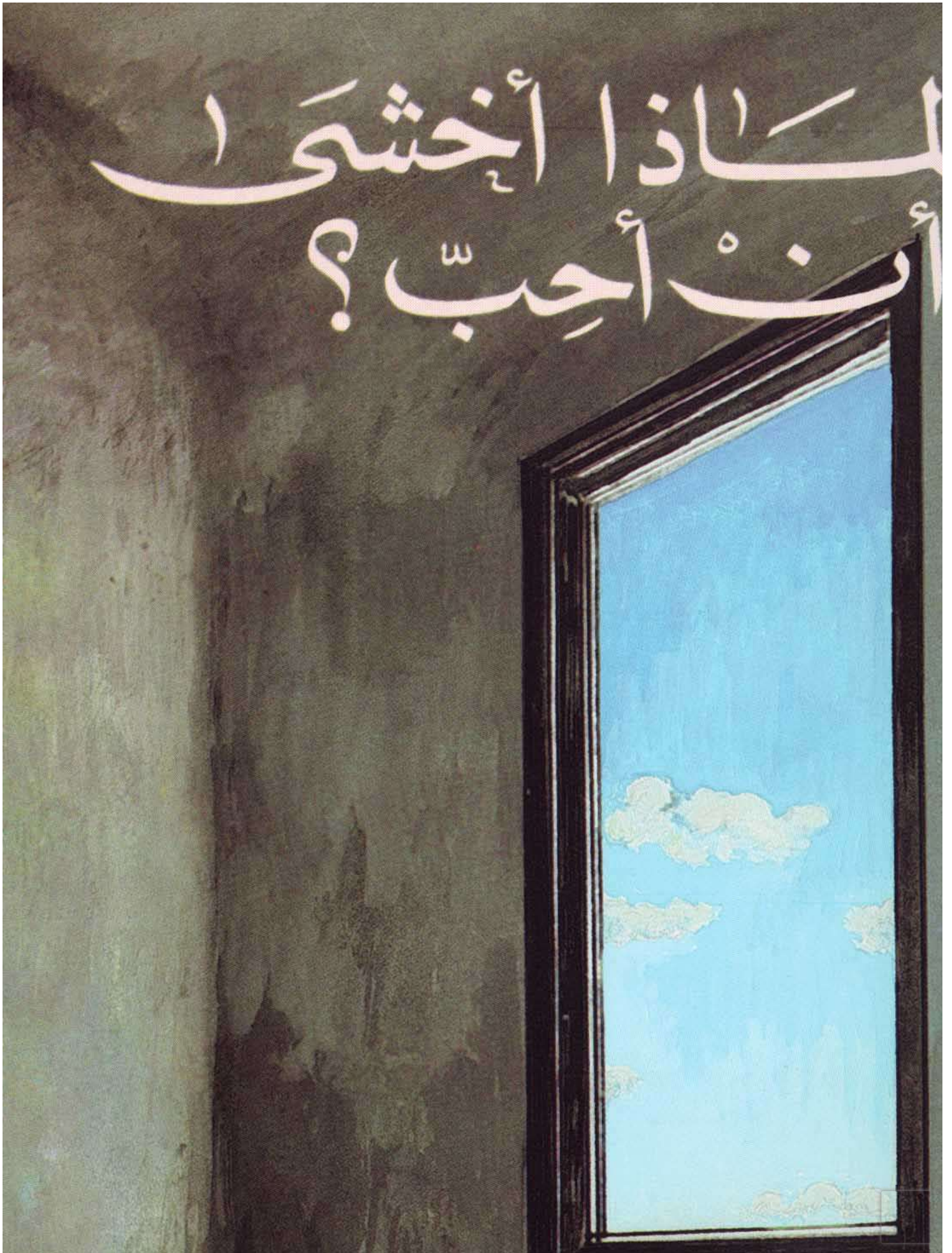


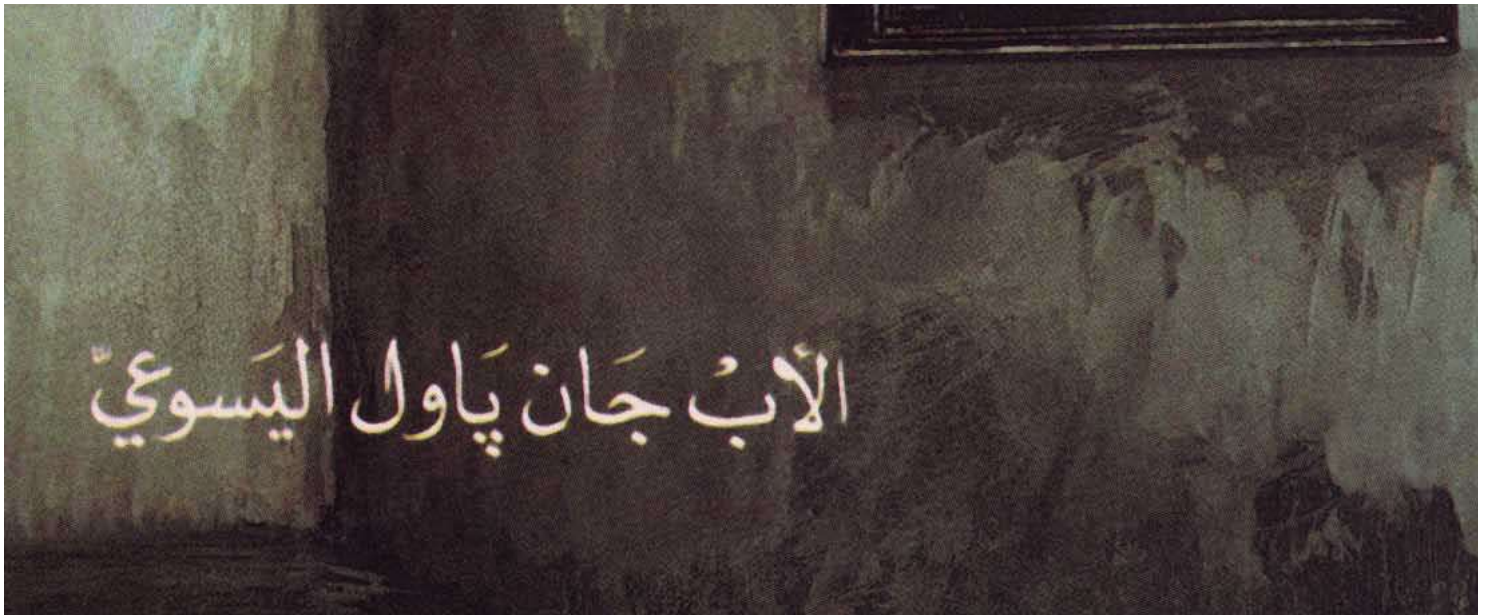
[لماذا أخشى أن أقول لك من أنا؟](#)



[من الصدق إلى الحقيقة](#)







[لماذا أخشى أن أحب؟](#)



[سائحة](#)



[ثِقُ فتنجِدْ](#)



[السعادة تنبع من الداخل](#)



رحلة في فصول الحياة

قراءة لكل يوم من أيام السنة



دار المشرق

مكتبة
أب جان باول اليسوعي

[رحلة في فصول الحياة](#)



أب نادر ميشول اليسوعي



الطبعة الأولى

القرار

إتياع المسيح في حياتنا اليومية



دار المشرق

[القرار](#)



[أسرار الناصرة](#)



[العائلة بين الأصالة والحريّة](#)

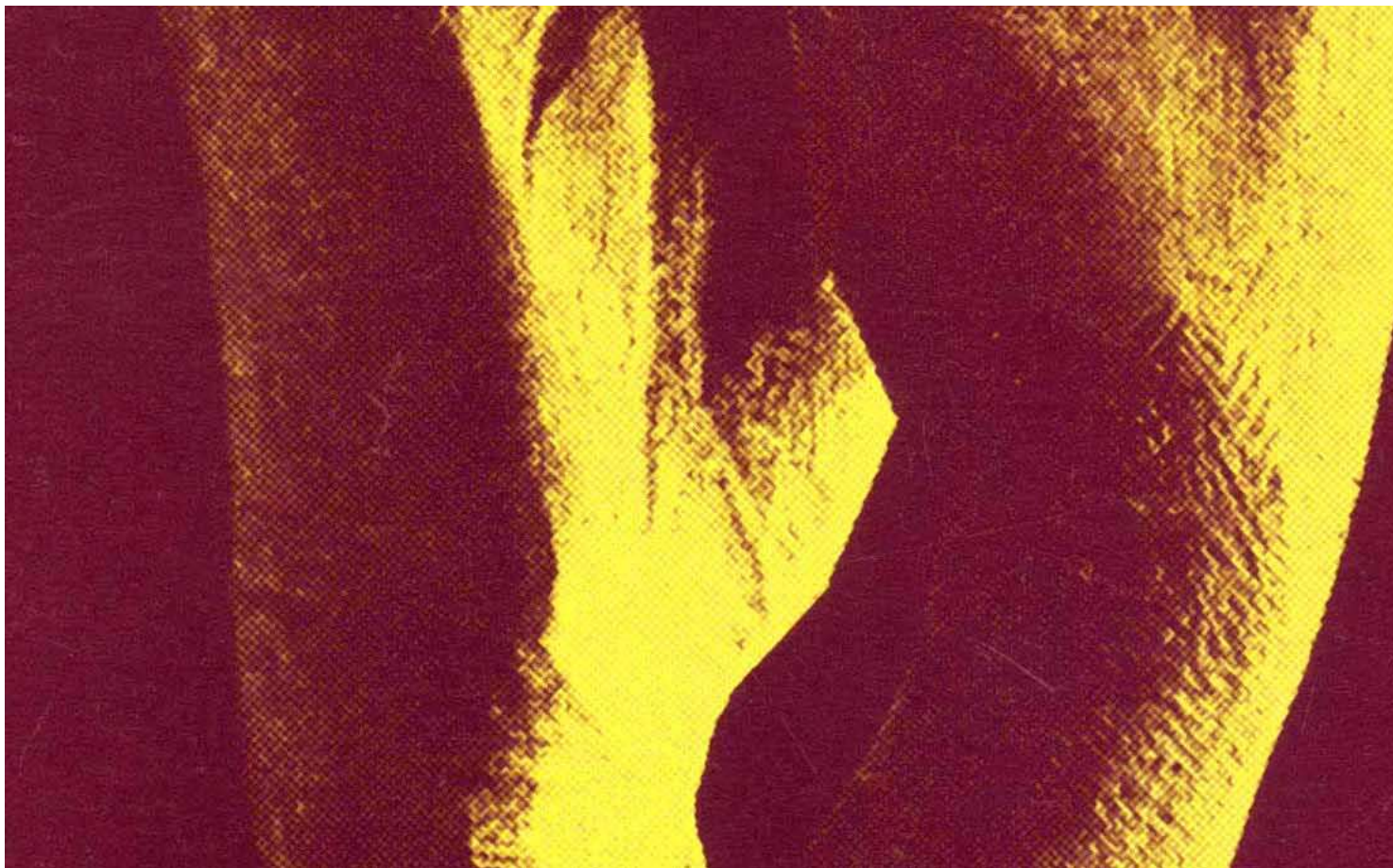
الأب
هنري بولاد
اليسوعي

نَحْوُ حَيَاةٍ أَفْضَلِ

دار المشرق

كتاب الأيدي الضلّعة





[الأبدي الضارعة](#)

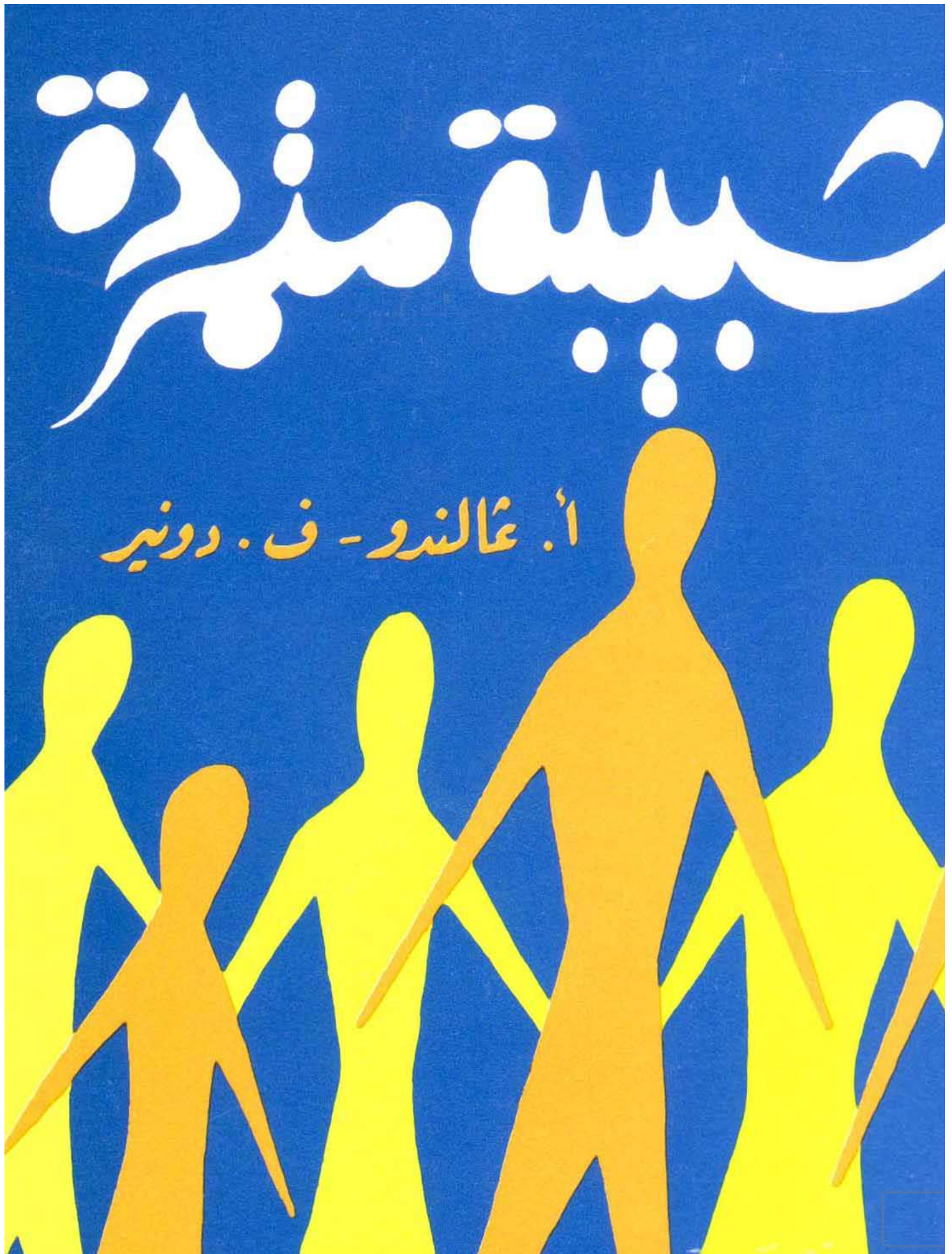
ميشال كواسست

عدد
الأسواق



دارالمشرق - بيروت

[موعد مع يسوع المسيح](#)





[شبيبة متمردة](#)



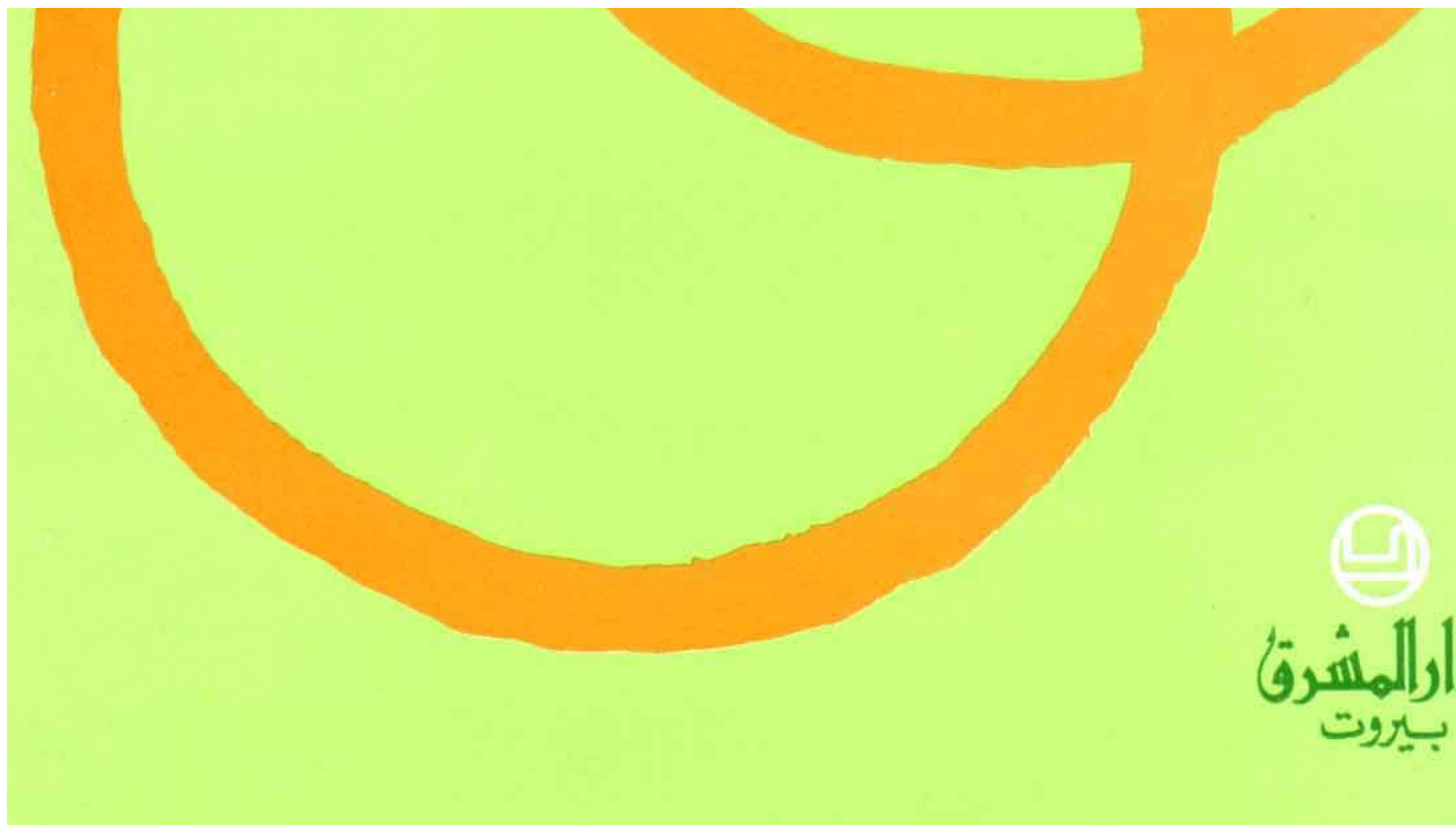
مَنْ يَهْدِينِي؟

الحقيقة عن
الشؤون الجنسية

٢

للشابات

بقلم أمّ

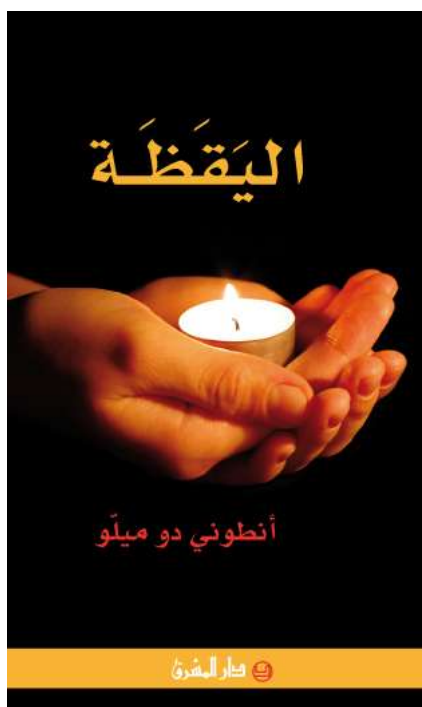


[من يهديني؟](#)





[لا أؤمن بهذا الإله](#)



[اليقظة](#)



حب بلا شروط



دار المشرق

سلسلة
كتب الأب جان پاول اليسوعي

[حب بلا شروط](#)

الأب نادر ميشول اليسوعي



في بداية الحياة فرح ورجاء

أخلاقيات إنسانية ومسيحية



دار المشرق

[في بداية الحياة فرح ورجاء](#)



[الشعور بالرّضا](#)



[في سبيل لاهوت مسيحيّ للأديان](#)



دليلك لفهم الأيقونات



شرح مبسط للشبيبة

[دليلك لفهم الأيقونات](#)

الأب كميل حشيمه اليسوعي





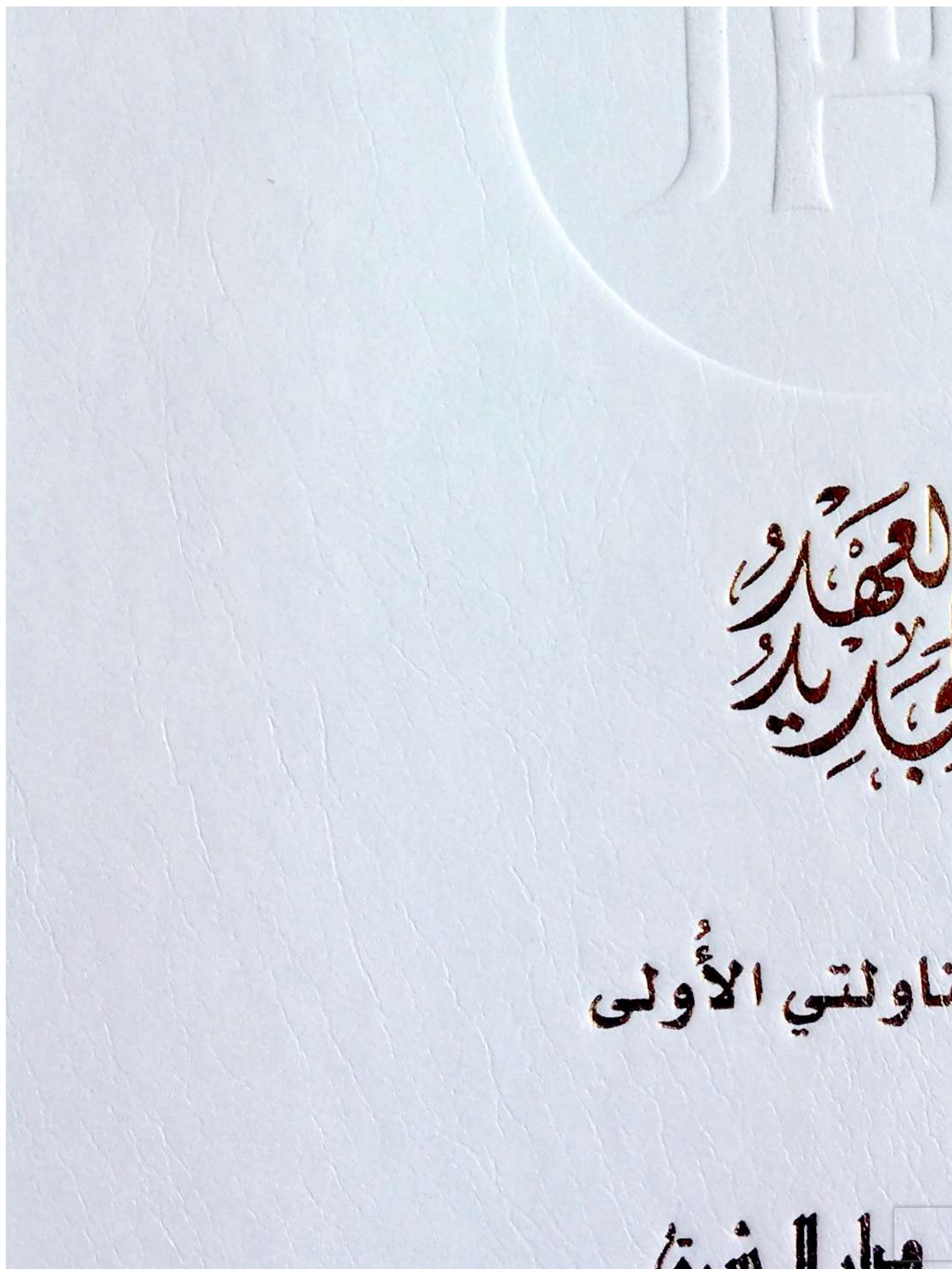
[على درب الجليلة](#)





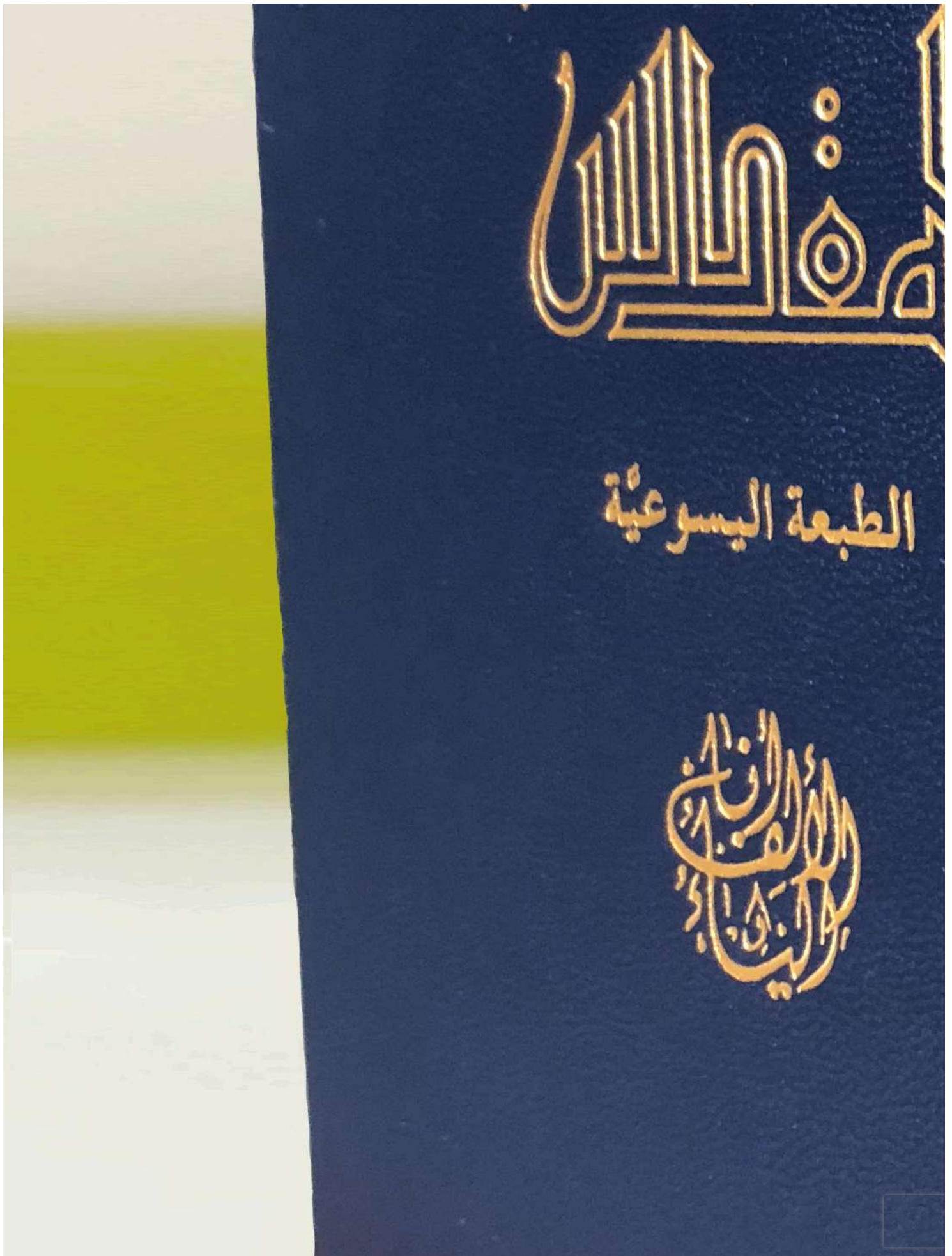
[المنجد](#)

الكتاب
عالمنا



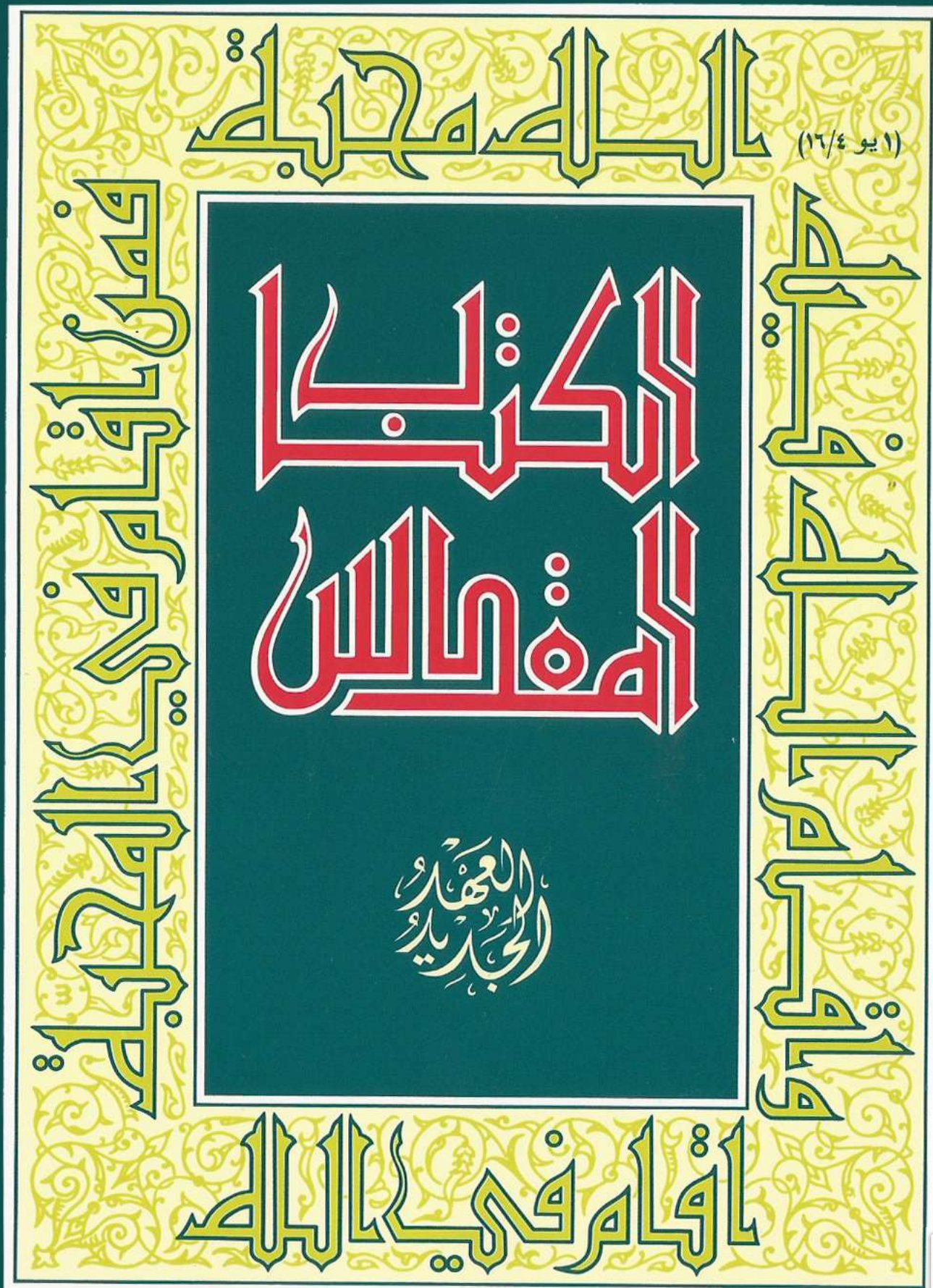








الكتاب المقدس - الترجمة الكاثوليكية (اليسوعية)



[العهد الجديد - الترجمة الكاثوليكية \(اليسوعية\)](#)



[العهد الجديد - الترجمة الكاثوليكية \(اليسوعية\)](#)

- [f](#)
- [t](#)
- [w](#)
- [in](#)
- [e](#)
- [Aa](#)

Digital solutions by

- [دار المشرق](#)
- [عن دار المشرق إتصل بنا أسئلة وأجوبة](#)
- [فئات الكتب](#)
- [الأكثر قراءة صدر حديثاً](#)
- [مطبوعات دار المشرق](#)
- [مجلة المشرق دليل الإصدارات الكتاب المقدس الإلكتروني](#)
- [أقلام جديدة](#)
- [الكتب المدرسية](#)
- [آخر الأخبار](#)
- [دليل الإصدارات](#)
- [مكتبة اسطفان](#)
- [خريطة الموقع](#)
- [شروط الاستخدام وسياسة الخصوصية](#)
- - [p](#)
 - [in](#)
 - [f](#)
 - [@](#)
 - [t](#)
 - [v](#)